

الموضوع: الكفارة

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتحدث دائماً في حلقات هذا البرنامج ، أن المخلص يسوع المسيح قد مات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبنا . لكن ماذا تعني عبارة التكفير عن الذنوب ؟ وما هو معنى كلمة الكفارة ؟ وما المقصود بها ؟ وهل استطاع المخلص المسيح بموته البديلي على الصليب أن يكفّر عن خطايانا ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا اللقاء .

لكي نعلم معنى عبارة التكفير عن الذنوب ، علينا أن نتأمل أولاً بمعنى كلمة الكفارة . تعني كلمة التكفير ستر الشيء أو تغطيته . والكفارة هي الأمر أو الشيء الذي يُكفّر به ، أو يتم بواسطته الستر أو التغطية . وأن يكفّر الله عن الذنب ، يعني أن يغطيه ويمحوه ولا يعود يراه . والكفارة هي الوسيلة التي يغطّي بها الإثم . وتعني الكفارة أيضاً المصالحة بين متخاصمين ، عن طريق تغطية أو ستر الأمور التي سببت العداء بينهما . لعل السؤال الآن هو : ما هي الوسيلة التي استخدمها الله للتكفير عن ذنوبنا ، أي لسترها وتغطيتها ؟ لو عدنا إلى العهد القديم من الكتاب المقدس ، لوجدنا أن الله كان يطلب من الإنسان قديماً أن يقدم ذبيحة حيوانية . وكان الهدف من هذه الذبيحة هو التكفير عن ذنوب الإنسان ، أي تغطية وستر خطاياهم أمام الله . وبذلك كان الإنسان الذي يقدم الذبيحة ، يقر ويعترف أنه مستحق لدينونة الله وعقابه ، ولهذا يقدم الذبيحة عوضاً عنه . وتعبير آخر كانت الذبيحة الحيوانية ، تأخذ مكان الإنسان في نوال الدينونة والعقاب . وعندها يرضى الله عن هذا الإنسان ، ويكفّر عن خطاياهم ، أي يغطيها ويستترها ولا يعود يذكرها أمامه . وعندما طلب الله من العبرانيين قديماً أن يبنيوا له مكاناً للعبادة ، كانت الذبائح التي تُقدم هي الأساس الذي يقترب خلاله الشعب من الله . إذ كان لا بد أولاً أن يكفّر عن ذنوبه أي يغطيها ، لكي يرضى الله عنه .

ولا بأس أن نعطي الآن بعض التفاصيل عن مكان العبادة هذا ، وكيف كانت تقدم فيه الذبائح الحيوانية . وهو الذي كان يُدعى أولاً خيمة الإجتماع ، ومن ثم أصبح الهيكل بعد بنائه . كان يوجد في القسم الأول والذي كان يُسمى الدار ، مذبح المحرقة . وكان يدخل هذا القسم جميع أفراد الشعب . وكان على الشخص الذي فعل خطيئة ما ، أن يأتي بالذبيحة المناسبة لكي يكفّر عن شره أو إثمه . وفي القسم الثاني والذي يُسمى القدس ، كان يوجد منارة الذهب ومذبح البخور ، وكان يدخله الكهنة فقط . أما القسم الثالث فكان يُدعى بقدس الأقداس ، وكان يدخله رئيس الكهنة فقط ،

مرة واحدة في السنة . وكان على رئيس الكهنة أن يكفر عن خطاياهم وخطايا كل الشعب ، وذلك بأن يقدم تيسين من الماعز . فيذبح أحدهما ويأخذ من دمه ، ويرش الدم سبع مرات على غطاء التابوت المسمى كرسي الرحمة أو الغطاء التكفيرى . وكان هذا التيس المذبح يشير إلى أن الكفارة قد أنجزت عن الشعب أمام الله . إذ تمت تغطية الذنوب بواسطة الدم ورشه على غطاء التابوت ، إذ كما نعلم أنه بدون سفك دم لا يمكن أن تحصل مغفرة . أما التيس الثاني فكان يضع عليه رئيس الكهنة خطايا الشعب . وذلك بأن يعترف بها على رأسه ، ويسلمه لرجل يطلقه في الصحراء . وبقاء التيس الثاني حيا كان يؤكد أن الله قبل الكفارة وغفر ذنوب الشعب .

مستمعي العزيز ، لقد كانت كل هذه الذبائح والطقوس ، تشير وترمز إلى الذبيحة الحقيقية التي ستأتي في المستقبل . إذ لم يكن هدف الله هذه الذبائح الحيوانية بعينها ، بل إلى ما ترمز إليه وتشير . لقد أراد الله أن يكشف للبشر جميعا ، ضرورة وأهمية التكفير عن ذنوب الإنسان ، بواسطة الذبائح وسفك الدم . والتي هي بحد ذاتها كانت ترمز وتشير إلى الذبيحة الحقيقية التي أعدها الله نفسه . فما هي هذه الذبيحة الحقيقية التي أعدها الله والتي استطاعت فعلا التكفير عن خطية الجنس البشري ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول : لقد كان هدف الله منذ البداية أن يعد الوسيلة التي سيكفر من خلالها عن ذنوب البشر . وقد يستغرب البعض إذا قلنا ، أنه لهذا السبب بالذات أرسل الله كلمته الأزلي ، أي المخلص يسوع المسيح إلى عالمنا . نعم ، لهذا السبب بالذات أرسل الله المخلص يسوع المسيح ، ليكون هو الذبيحة الحقيقية التي تكفر عن ذنوب البشر . فالمسيح هو كلمة الله الأزلي المتجسد ، الذي ولد بحلول روح الله القدس في أحشاء العذراء مريم . وهناك حادثة هامة حصلت مع المخلص المسيح ، تؤكد ما ذكرناه . فعندما رأى يوحنا المعمدان النبي يحيى المسيح مقبلا إليه ، لكي يعتمد منه في نهر الأردن ، هتف قائلا : " هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم . " أي هذا هو الحمل الخروف الذي أعده الله ، لكي يكفر عن خطية الجنس البشري ، وذلك بالطبع عن طريق سفك دمه وتقديم جسده ذبيحة . فهو الذبيحة الحقيقية التي كانت كل ذبائح العهد القديم ترمز وتشير إليه . وهذا يعيدنا إلى نبوة النبي إشعياء الذي تنبأ عن المسيح قائلا : " وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه . " أي أن المسيح سيُجرح بسبب معاصينا ، وسيُسحق بسبب آثامنا . لكننا وبسبب جروحه هذه ، أي كفارته عن ذنوبنا ، سننال الشفاء أي الغفران . وهو سيكون كشاة تساق إلى الذبح ، وكنعجة تجز أي تُذبح . (أش ٥٣: ٧)

ولقد تحدث المسيح نفسه إلى تلاميذه ، عن الغرض من مجيئه عدة مرات . وأكد لهم أنه ينبغي له أن يموت ويُقتل وفي اليوم الثالث يقوم . وبعد قيامته من بين الأموات عاد وشرح لهم سبب موته وقيامته . " وقال لهم : هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي

أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث . وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم . " (لوقا ٤٧:٤٥ و٤٤)

إن موت المسيح على الصليب كان لهدف التكفير عن خطية الجنس البشري . ولهذا إن كل من يؤمن اليوم بعمل المسيح الكفاري ، يغفر الله ذنوبه . أي إن الله يقبل ذبيحة المسيح ، الكفارة الحقيقية من أجله .

ولقد عبّر الرسول بولس عن هذه الحقيقة ، عندما كتب عن المخلص المسيح قائلا : " الذي قدّمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله . " (رومية ٣:٢٥) أجل مستمعي العزيز ، لقد قدّم الله المخلص المسيح ، لكي يكون كفارة من أجلنا ، أي ليستر خطايانا ويغطيها ، لا بل يحوها ولا يعود يذكرها . وهكذا صار بإمكان الله أن يغفر خطايانا ولا يحاسبنا عليها . وكما ذكرنا قبل قليل ، فإن كل الذبائح الحيوانية التي قدّمها الشعب قديما ، كانت ترمز وتشير إلى ذبيحة المسيح الحقيقية هذه . وكذلك فإن رؤساء الكهنة كانوا يرمزون إلى المسيح الذي هو رئيس الكهنة الحقيقي . وكما كان رؤساء الكهنة قديما يدخلون إلى قدس الأقداس في الهيكل ، هكذا فإن المسيح قد صعد بعد قيامته من الأموات إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء .

أجل لقد صعد المسيح بعد أن قدّم جسده كفارة من أجلنا إلى محضر الله وعرشه . أي دخل إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء ، حيث قبل الله الأب كفارته . كما كان يقبل الذبائح التي كان يقدمها رؤساء الكهنة . إذن إن كفارة المسيح من أجل الخطية ، هي الكفارة الوحيدة المقبولة لدى الله الأب ، والتي تقدر أن تطهّرنا نحن البشر الخطاة من الخطية ، وتجعلنا نقف مبرّرين وبلا عيب أمام الله . لقد ستر المسيح بعمله الكفاري خطايانا ومحاها ، وصالحنا مع الله . فهل تود يا صديقي أن يكفّر الله عن ذنوبك ؟ فلما لا تأتي إليه تائباً ومؤمناً بكفارة المسيح من أجلك على الصليب .